

الكشف عن الأساليب المعرفية لدى التلاميذ في مرحلة التعليم الثانوي

Detecting cognitive styles of student in secondary education stage

محمد بلعيد بوتابوت^{1*}، عبد الوهاب جناد²،¹ جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم (الجزائر)، mohammedbelaid.boutabout@etu.univ-mosta.dz² جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم (الجزائر)، abdelouahab.djennad@univ-mosta.dz

تاريخ الاستلام: 2024/10/16 تاريخ القبول: 2025/11./12 تاريخ النشر: 2025./12/12

ملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى تحديد الأسلوب المعرفي الأكثر استخداما من بين الأساليب المعرفية الموجودة لدى عينة من التلاميذ مكونة من 120 متمدرسا في مرحلة الثانوي من الجنسين، يزاولون دراستهم بالمؤسسات العمومية التابعة لمديرية التربية بولاية معسكر حيث تم اختيارهم بطريقة قصدية، كما اعتمدنا في دراستنا هاته على المنهج الوصفي التحليلي، بهدف وصف الظاهرة أو الخاصية وتحليلها،

ثم لجمع البيانات تم استخدام استمارة كأداة للبحث حيث كان تطبيقها بالغرض إجراء استطلاعي و استكشافي، يتحدد من خلالها نوع الأسلوب المعرفي الأكثر استخداما، أين تضمنت الاستمارة مجموعة من العبارات المعبرة عن ثمانية أساليب معرفية أساسية، صيغت بطريقة تمكّن التلميذ من تقييم ذاته وتحديد النمط الذي يجسّد تمثلاته وأداءه المعرفي. وبعد تحليل بيانات الدراسة التي قمنا بها ميدانيا أسفرت النتائج على مايلي: وجود الأسلوب المعرفي (الاعتماد/الاستقلال) عن المجال الإدراكي كأسلوب مهيمن بنسبة 42.50 %، ووجود أسلوب (التروي / الاندفاع) المعرفي كثاني أسلوب مهيمن بنسبة 30.00 %.

كلمات مفتاحية: الأسلوب المعرفي، التلاميذ، التعليم الثانوي .

Abstract:

The present study aims to identify the most frequently used cognitive style among a sample of 120 secondary-school students of both genders, enrolled in public institutions under the Directorate of Education in the Wilaya of Mascara. The participants were purposefully selected. The study adopted the descriptive -analytical method, as it is suitable for describing the phenomenon under investigation and analyzing its characteristics.

To collect data, a questionnaire was used as a research tool. It served an exploratory purpose, helping to identify the cognitive style most commonly used among the students. The questionnaire included a set of statements

* المؤلف المرسل: محمد بلعيد بوتابوت

representing eight fundamental cognitive styles, formulated in a way that allows students to evaluate themselves and determine the pattern that best reflects their cognitive perceptions and performance. After analyzing the field data, the results revealed the following: The field dependence/independence cognitive style emerged as the dominant style, with a rate of 42.50%. And The reflectivity/impulsivity style ranked second, with a rate of 30.00%.

Keywords: Cognitive style, Students, Secondary education.

1. مقدمة:

لا شك فيه أن النتائج التي أظهرتها مختلف البحوث و الدراسات المكثفة في علم النفس ولاسيما في المجال المعرفي تحيلنا للتطرق إلى مفاهيم ذات صلة بالموضوع حيث يؤكد أصحاب الاتجاه المعرفي على أهمية العلاقة بين الأداء العقلي بجوانبه المختلفة و البناء المعرفي للإنسان . حيث جاء موضوع الأساليب المعرفية كأحد المواضيع المعاصرة التي تتمركز حوله الدراسات وبحوث علم النفس المعرفي ، لفهم وتفسير السلوك الإنساني خاصة في مجال التعلم فهي طرق وإستراتيجيات الفرد المميزة في استقبال المثيرات والتعامل معها، ومن ثم إصدار الاستجابة لها على نحو ما. (الفرماوي ، 1994، ص 72) وبذلك تتميز الأساليب المعرفية بعدة خصائص منها ما يتعلق بشكل النشاط المعرفي الذي يمارسه الفرد وليس بمحتوى النشاط لذلك فهي تشير إلى الفروق بين الأفراد في كيفية أداء العمليات المعرفية. وتعتبر من الأدوات الفعالة في تفسير السلوك في المواقف المختلفة كما أنها تساهم في تحديد مجالات الاختيار المهني والتربوي بصفة عامة دون الدخول في التفاصيل، كما تساهم في تمييز الحياة المهنية والعملية للأفراد. (الشرقاوي، 1987، ص 142)

ما يجعلنا نعتبر أن الكشف عن بعض من هذه الأساليب لدى المتعلمين في مدرستنا يعتبر أمرا مهما للخوض في غمار الأبحاث والدراسات التي تهتم بالشأن التربوي و تقديم المساهمات التي ستسفر عنها مستقبلا مختلف الدراسات في المجال المعرفي .ومن جهة أخرى نستطيع القول أن كل فعل تعليمي مرهون بالتغيرات التي تطرأ على سلوك المتعلم في الجوانب المعرفية والوجدانية وكذا الحسية فالتوصل إلى المعرفة بالنسبة للمتعليم من خلال استراتيجيات وأساليب مرنة وفعالة لتسهيل عملية اكتسابها واستغلالها هو ما يحصله من خلالها التلميذ المتميز .

وعليه يمكن الاعتبار أن للأساليب المعرفية خاصية التأثير على الأبعاد التعليمية وذلك من خلال ما يبديه المتعلم من استعداد ذهني وشخصي أثناء تقديمه للأداء الدراسي ، ومنه فان الدراسة الحالية تنطلق من التساؤل التالي : ما هي الأساليب المعرفية الأكثر استخداما و تفضيلا لدى تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي ؟ ثم نطرح هذه الأسئلة الفرعية :

- هل تختلف الأساليب المعرفية لدى عينة تلاميذ الدراسة في ضوء الأسلوب الأكثر استخداما تجاه انجازاتهم الدراسية .
 - هل الاختلافات في استخدامها بين هؤلاء يتحدد من خلال متغير التخصص ،
 - الاختلافات في استخدامها بين هؤلاء تتحدد من خلال متغير الجنس .
 - الاختلافات في استخدامها بين هؤلاء تتحدد من خلال متغير العمر .
- وعلى ضوء هذا التساؤل تم صياغة هاته الفرضيات :

- تختلف الأساليب المعرفية لدى عينة تلاميذ الدراسة من حيث الأسلوب الأكثر استخداما تجاه انجازاتهم الدراسية .
- الاختلافات في استخدامها بين هؤلاء يتحدد من خلال متغير التخصص ،
- الاختلافات في استخدامها بين هؤلاء تتحدد من خلال متغير الجنس .
- الاختلافات في استخدامها بين هؤلاء تتحدد من خلال متغير العمر .

وبالنسبة لأهداف الدراسة فهي تهدف لتحقيق ،الكشف عن النشاط المعرفي الذي يمارسه التلميذ أو المتعلم في ضوء الأسلوب المعرفي الأكثر استخداما وانتشارا في مرحلة الثانوي ،كما تستهدف أيضا الدراسة الحالية، مدى استخدام عينة تلاميذ مرحلة الثانوي بولاية معسكر للأساليب المعرفية ، على ضوء المتغير الجنس (ذكور /إناث) ، التخصص (علوم / آداب) والعمر.

أين اعتمدنا في الدراسة على المنهج الوصفي الاستكشافي الذي يمكننا عند إجراء عملية الاستطلاع من وصف الخاصية محل الدراسة و البحث ، حيث جاء عند هذا الغرض جانب عام للدراسة يهتم بإبراز التساؤل المطروح و فرضياته ، الخلفية النظرية ، وجانب يهتم بالميدان من خلال شرح و وصف العينة

وخاصيتها وتوضيح الإجراءات الاستكشافية باستخدام أدوات البحث، ثم عرض للنتائج ومناقشتها ثم تقديم الخلاصة .

2. الإطار العام وخلفية الدراسة :

إن دراسة الأساليب المعرفية والبحث فيها من شأنه أن يعزز ويساعد في التفسير والتنبؤ بأنماط الأداء وسلوك الأفراد في مواقف الحياة ، وفي فهم جوانب الشخصية ، حيث افترض المهتمون بدراسة تلك الأساليب المعرفية بأن التعرف على الأسلوب المعرفي الذي يستخدمه ويفضله الفرد يساعد بطريقة أو بأخرى في فهم أنماط السلوك الإنساني بصفة عامة ، كما يمد بالمعلومات اللازمة عن خصائص الشخصية وبناءها. وقد أجريت دراسات عديدة عن الأساليب المعرفية في مجالاتها المختلفة منها على سبيل المثال دراسة (أحمد، 1990) والتي كشفت عن العلاقة بين الأساليب المعرفية والعادات الدراسية والاتجاهات نحو الدراسة والتحصيل الدراسي للطلاب وإلقاء المزيد من الضوء على عدد من المتغيرات النفسية الهامة والتي تؤثر في عملية التعلم والتعليم المدرسي. ودراسة (عبد المقصود، 1991) لبحث عن العلاقة بين الأسلوب المعرفي (الاعتماد/ الاستقلال) عن المجال الإدراكي والدافع على الانجاز لدى طلاب الصف الثاني الثانوي العام وكذا دراسة (فيري، 1986) التي كشفت عن معرفة ودراسة الأسلوب المعرفي التروي- الاندفاع وعلاقته ببعض المتغيرات المعرفية والتي تمثلت في القدرة على التفكير الابتكاري والقدرة على التفكير الناقد والذكاء عند طلبة الصف الأول لثانوي. وبشكل آخر نرى أن الأساليب المعرفية من المحددات المهمة للشخصية حيث تساهم في قياس المكونات المعرفية وغير المعرفية في الشخصية ، كما تهتم الأساليب المعرفية بالشكل الذي يتم به اكتشاف المعلومات أو تعلم السلوك وليس بمحتواه، لذلك تعمل الأساليب المعرفية على تجميع الخصائص الفردية في أنماط كلية بغرض تحديد مجموعة من

الخصائص والمواصفات التي تميز الأفراد في تعاملهم مع الموضوعات (الشربيني ، 1992 ، ص174)

كما تساهم الأساليب المعرفية في تحديد مجالات الاختيار المهني والتربوي بصفة عامة دون الدخول في تفاصيل ، كما تساهم في تمايز الحياة المهنية والعملية للأفراد. (الشرقاوي، 1987، ص142)

1.2 تحديد مفاهيم الدراسة وأجرائها :

-الأسلوب المعرفي: يعرف (فيرون) الأسلوب المعرفي على أنه الطريقة التي يتناول ويدرك ويفكر ويحل بها الفرد مشاكل ومواقف العالم المحيط به (Veron,1973, P 141)

حسب تعريف الشرقاوي و الشيخ الطريقة التي يتمايز بها الفرد أثناء معالجته للموضوعات التي يتعرض لها في حياته ، وعلى هذا فان الأسلوب المعرفي يعبر عن الأنشطة المعرفية والإدراكية (الشرقاوي والشيخ ، 1989، ص 06).

-التعريف الإجرائي للأساليب المعرفية في الدراسة:

يتمثل في ما يعتبره التلميذ مفضل عنده بعدما يتبع وصفا من خلال عبارات يحددها تمثل هذه الأساليب يتميز بها ويمثل بها أداءه

-الانجاز الدراسي : من خلال دراستنا هاته نصف الانجاز الدراسي على أساس ما تم اكتسبه من طرف التلميذ من معارف ومفاهيم في مختلف المواد الدراسية. وهو ترجمة فعلية للمفاهيم التي اكتسبها التلاميذ في أذهانهم .

-تلاميذ مرحلة الثانوي : يقصد بهم في الدراسة الحالية ، التلاميذ الذين يدرسون في مرحلة التعليم الثانوي العام والتكنولوجي من السنة الدراسية: 2023/2022 بجميع مستوياته التعليمية، ويتوزعون حسب الجذوع والشعب العلمية منها والأدبية وحسب الجنس ذكور وإناث ، بحيث تتراوح أعمارهم من 15 سنة إلى 18 سنة .

2.2 الأساليب المعرفية:

من خلال مفهوم الأسلوب المعرفي بدا ضروري من الوهلة الأولى الإشارة إلى إن كلمة أسلوب قد دخلت ضمن مصطلحات علم النفس المعرفي لتشير إلى أنماط محددة من العمومية التي تجعل الشخص الذي يستجيب بطريقه ذات خصائص محددة في موقف آخر، "وان المهمة الأساسية لعالم النفس الذي يرغب باكتشاف الأسلوب عليه أن يفهم هذه العمومية ليتعلم الأساس في التنبؤ في كيفية استجابة الشخص نفسه في المواقف المختلفة." حيث يؤكد كل من (وتكن و اولتمان، 1957) و (وتكن و غودانف 1976) و (ميك 1976) عن وجود خصائص تميز الأساليب المعرفية تمثلت في :

* ترتبط الأساليب المعرفية بشكل النشاط المعرفي الذي يمارسه الفرد و لا يرتبط بمحتوى النشاط المعرفي الممارس من قبل الفرد، (الشرقاوي، 1982، ص120).

* تكون الأساليب المعرفية ثنائيه القطب على عكس القدرات الأحادية القطب، إضافة إلى كون الأساليب المعرفية تتضمن تغيرات وتناقضات .

* لا تتضمن الأساليب المعرفية فكره التمايز أو التفاضل نحو الأحسن أو الأقل، فلكل مستوى قيمه تحت ظل شروط معينه .(نادية ، 1987 ، ص164).

* تعد الأساليب المعرفية ثابتة نسبيا لدى الأفراد، وان تعديلها لا يتم بصورة سريعة ومفاجئة في حياة الفرد العادية.(ناديه، 1982 ، ص114).

الأساليب المعرفية المستعرضة في الشخصية، ولذلك فأنها تعد من محددات الشخصية (الشرقاوي، 1982 ، ص120).

وفي هذا الصدد سنتطرق إلى أهم التصنيفات المتعلقة بالأساليب المعرفية والتي جاءت على ضوء نظرية " التمايز النفسي" والتي يفترض من خلالها هذا المفهوم أنه عبارة عن نظام نفسي للفرد مرتبط بمستوى نموه ، بحيث يصبح أكثر فهما، وتمايزا ووضوحا بزيادة قدرته على إدراك التفاصيل ، ومنه فان عملية الإدراك لدى الفرد

لذاته منفصلة عما حولها يساعد في استقلالية الأحكام الإدراكية وعدم اعتمادها على أمور خارجية في المجال .

حيث الشيء نفسه تم النظر فيه من خلال التصنيفات النظرية للأساليب المعرفية والتي كانت هي الأخرى عديدة ومختلفة كما تعددت الأطر التي تعرضت لتعريفها وتفسيرها ، ومن أشهرها:

تصنيف " Broverman " 1960 – 1964: تناول هذا العالم أسلوبين معرفيين هما:

-السيادة التصورية في مقابل السيادة الإدراكية الحركية.

-الآلية القوية في مقابل الآلية الضعيفة.

حيث نجد الأسلوب الأول يشير إلى الأفراد الذين يسلكون سلوكا نظريا تصوريا في أداء المهام وتنقصهم الكفاءة الإدراكية الحركية عكس الذين يعتمدون على القدرات الحركية في المواقف الصعبة أو الجديدة وتنقصهم القدرة التصورية ويشير الأسلوب المعرفي الثاني إلى قدرة الفرد على أداء المهام من خلال المقارنة مع ما هو متوقع منه فالبعض يتسمون بالقدرة العالية والبعض الآخر يتميزون بقدرة أقل حتى في مهام تكرارية بسيطة* تصنيف " Rokeach " 1960 : قدم هذا العالم مصطلح الدوجماطية كأسلوب معرفي وأنه يهتم بالبنية Structure أكثر من المحتوى content ويهتم كذلك بالعملية من خلال علاقتها بالجوانب المعرفية في الشخصية وبالتالي فالفرد لا يوصف تسلطي على أساس إنه يعتنق هذه المبادئ أو الأفكار إما بنظام مفتوح أو نظام مغلق.

وتوالى بعد ذلك علماء آخرون في اعتمادهم الدوجماطية كأسلوب معرفي إذ ظهرت في تصنيفات: " جاكوبي " 1967 " jakoubi " ، " ميسك " 1976 ، وتصنيف " فؤاد أبو حطب " 1983 تصنيف " Bieri " وزملاؤه 1966: تناول هذا الباحث وزملاؤه أسلوب " التعقيد المعرفي في مقابل التبسيط المعرفي إذ يستخدم بعض الأفراد أبعاد ضيقة في النظر إلى الأشخاص أو الأشياء في حين يتعامل الآخرون في إدراكاتهم بنظرة واسعة.

*تصنيف "Messick" 1970 : قدم الأساليب في تسعة أساليب واعتبر الأربعة الأولى منها ضوابط معرفية أما الأسلوب الخامس فهو أسلوب الاستقلال- الاعتماد على المجال الإدراكي والسادس هو أسلوب التعقيد المعرفي والسابع هو أسلوب الاندفاع في مقابل التأمل والثامن هو أسلوب تكوين المدركات والمفاهيم والأسلوب التاسع هو أسلوب تصنيف الفئات وقدم تصنيف آخر يتضمن 19 أسلوب معرفيا.

*تصنيف "Kagan" 1973 : ميز هذا الباحث بين 3 أنواع من الأساليب المعرفية هي:

- التجميع الوصفي في مقابل التجميع التحليلي.

- أسلوب الاعتماد على الارتباطات الوظيفية

- أسلوب التعميمات الاستدلالية في مقابل التعميمات الفئوية.

وتكشف هذه الأساليب خاصة في مهام تحليل الصور وتصنيفها وتجميعها.

* تصنيف "guilford" 1980 : قدم "جيلفورد" تصنيفا للأساليب المعرفية التي ترتبط

بنموذجه في بنية العقل وأهمها

- أسلوب البلورة في مقابل الفحص

- أسلوب التحليل في مقابل الشمول

-أسلوب التبسيط المعرفي في مقابل التعقيد المعرفي

- أسلوب مدى التكافؤ

- أسلوب التسوية في مقابل الإبراز

- أسلوب المخاطرة في مقابل الإحجام (الشرقاوي، 1988، ص199).

ومن بين هذه التصنيفات كلها هناك التصنيف الأول الذي ظهر في أعمال كل من "وتكن" وزملاؤه منذ 1948 الذي تناول بالبحث والدراسة أكثر الأساليب شيوعا وهو أسلوب الاستقلال - الاعتماد على المجال الإدراكي ،وتقدم التصنيف الذي اقترحه الدكتور "أنور محمد الشرقاوي" وتضمن أكثر الأساليب استخداما وهي:

- الاعتماد في مقابل الاستقلال عن المجال الإدراكي : ويشير إلى الطريقة التي يدرك بها الفرد الموقف وعناصره إما بطريقة كلية شمولية يهمل فيها الأجزاء وما بطريقة تحليلية يفصل فيها العناصر عن تنظيمها الشامل.

- أسلوب التبسيط المعرفي في مقابل التعقيد المعرفي: ويرتبط هذا الأسلوب بالفروق بين الأفراد في ميلهم لتفسير ما يحيط بهم من مدركات ، فالفرد المتميز بالتبسيط المعرفي يتعامل بسهولة مع المحسوسات أكثر من المجردات بينما الذي يعتمد التعقيد المعرفي فهو يميل أكثر إلى التعامل مع الأبعاد المتعددة للمواقف بصورة تحليلية.

- أسلوب المخاطرة في مقابل الحذر: يرتبط هذا الأسلوب بعامل ثقة الفرد نفسه، ففي المواقف الجديدة يميل الأفراد الذين يتميزون بالمخاطرة في اتخاذ القرار إلى المغامرة وتقبل المواجهة رغم أن النتائج قد تكون غير متوقعة في حين يميل الذين يتميزون بالحذر إلى تجنب المغامرة حتى لو كانت النتائج مؤكدة .

- أسلوب الاندفاع في مقابل التأمل: يتناول هذا الأسلوب الفروق بين الأفراد في الاستجابة والتعامل مع البدائل المتوفرة ، إذ يميل المندفعون إلى التسرع والمخاطرة وتجاهل البدائل المؤدية لحل المشكلة أو الموقف في حين يتميز المتأملون بالتحقق أكثر من البدائل وفحص المعطيات المتوفرة بدقة قبل إصدار الاستجابة.

- أسلوب تحمل الغموض أو الخبرات غير الواقعية: يشير هذا الأسلوب إلى القدرة التي يتوفر عليها بعض الأشخاص في تحمل ما قد يعترضهم من مواقف متناقضة أو أفكار غامضة غير مألوفة ، وكذلك تقبل ومواجهة ما هو غير مألوف وشائع.

- أسلوب التسوية في مقابل الإبراز: يشير هذا الأسلوب إلى الفروق بين الأفراد في القدرة على استيعاب المعلومات المتتابة في الذاكرة ودمج المثيرات مع ما يتوفر في الذاكرة من معلومات ، فالأفراد الذين يميلون إلى التسوية يصعب عليهم في العادة استدعاء مخزون الذاكرة بدقة في

حين يتميز الأفراد الذين يميلون إلى الإبراز بأنه يسهل عليهم إبراز الاختلافات الموجودة بين المعلومات المخزنة في الذاكرة واسترجاعها بدقة.

- التمايز التصوري: يشير هذا الأسلوب المعرفي إلى الفروق الموجودة بين الأفراد في الطريقة التي يتبعونها في تصنيف أبعاد التشابه والاختلاف المدركة للمثيرات التي يتعرضون لها وكذلك للطريقة التي يتبعونها في تكوين المفاهيم إذ نجد البعض يعتمد على العلاقة الوظيفية بين المثيرات في تكوين

المفاهيم ويعتمد البعض الآخر على تحليل الخصائص الظاهرية للمثيرات ويعتمد آخرون على استنباط مستويات العلاقة بين المثيرات

- البلورة في مقابل الفحص: ويتناول هذا الأسلوب الفروق بين الأفراد في سعة وتركيز الانتباه ، حيث يتميز البعض بالتركيز على عدد محدود من عناصر المجال ، في حين يتميز البعض الآخر بالفحص الواسع لعدد أكبر من عناصر المجال.

- الانطلاق في مقابل التقييد: يرتبط هذا الأسلوب بالفروق بين الأفراد في الميل إلى تصنيف المثيرات ومواقف الحياة التي يتعرضون لها فبعضهم يصنفون المثيرات بطريقة أكثر شمولية ويميلون إلى التعامل مع المثيرات المتعددة في حين يميل البعض الآخر إلى التعامل مع المثيرات بصورة ضيقة.

- الضبط المرن في مقابل الضبط المقيّد: يشير هذا الأسلوب إلى القدرة على التعامل مع مشتتات الانتباه وبالتداخلات في المواقف التي يتعرض لها الأفراد ، فبعضهم يكون لديه القدرة على الانتباه إلى الخصائص المرتبطة بالموقف بشكل مباشر مما يمكنهم من استبعاد أثر المشتتات. في حين لا يستطيع البعض الآخر إدراك هذه المشتتات مما يجعل استجاباتهم تتأثر بالتداخل والتناقض الموجود بين المثيرات (الخولي، 2002 ، ص199).

ويتضح من خلال عرضنا للخصائص التي تمتاز بها الأساليب المعرفية بشكل عام على أن هذا المفهوم تظهر أبعاده في الجانب العقلي وأيضا في الجانب الوجداني وكثيرا في المسائل

المتعلقة بالشخصية كالتفضيل ومفهوم الذات و الانجاز والطموح. ويمكن إدراجه كمحدد من محددات السلوك الإنساني يؤثر ويتأثر بالبيئة و التعلم.

وعليه وبعد التطرق لأهم الأطر النظرية للموضوع ونظرتنا نحن كباحثين للمفهوم في هذه الدراسة يتجلى ما يلي : أنه خاصية ذات بعد معرفي ، سيكولوجي قد تكون من الآليات التي يستطيع من خلالها المتعلم أن يعتمد عليها ضمن عملياته التعليمية ، وهذا ما سيؤسس للتعرف والكشف عن الأساليب المعرفية الموجودة والأكثر استخداما ودراستها على ضوء عينة البحث بالولاية .

3. الطريقة والإجراءات الميدانية في الدراسة:

1.3 المنهج المتبع في الدراسة:

استخدمنا في دراستنا الحالية المنهج الوصفي التحليلي، حيث من خلاله نحاول معرفة الأساليب المعرفية الأكثر تفضيلا و انتشارا بين تلاميذ مرحلة الثانوي ، كما يتيح لنا تحديد الاختلافات بين أفراد عينة الدراسة، فضلاً عن تقدير مدى استخدام هذه الأساليب في الوسط التعليمي بشكل عام .

2.3 حدود الدراسة:

-المجال البشرية: اقتصر البعد البشري في هذه الدراسة على عينة بلغت 120 تلميذاً، توزعت كالتالي : (55 ذكور، و 65 إناث) و(74 تلميذا علميا و 46 أدبي) .وينتمي جميع أفراد العينة إلى تلاميذ مرحلة الثانوي. المتمدرسين بالمؤسسات العمومية التابعة لمديرية التربية لولاية معسكر

-المجال الزمني و المكاني : تمثل المجال الزمني للدراسة ابتداءً من شهر ديسمبر 2022، واستمرت إلى غاية شهر فيفري 2023، أما المجال المكاني لهذه الدراسة فقد أنجزت في منطقة إقامتنا والكائنة بولاية معسكر، حيث جرى اختيار العينة على ضوء عددا من مؤسسات التعليم الثانوي العام والتكنولوجي التابعة للقطاع العمومي، لنفس الولاية والتي مكّنتنا من اشتقاق العينة، بأسلوب الاختيار القصدي.

3.3 عينة الدراسة الاستطلاعية :

بلغ حجم العينة 120 تلميذا منهم، (55 ذكور، و65 إناث و74 تلميذا علميا و46 أدبي) من تلاميذ مختلف المستويات مرحلة التعليم الثانوي للسنة الدراسية 2022/2023 بمتوسط عمري بالنسبة للذكور قدر بـ 17.79 وانحراف معياري يساوي 0.62 ، وبمتوسط عمري للإناث قدر بـ 17.02 وانحراف معياري يساوي 0.57 أما بالنسبة لمتغير التخصص فقد كان بمتوسط عمري قدر بالنسبة للعلميين بـ 17.00 وانحراف معياري قدره 0.66 وبمتوسط عمري للأدبيين قدر بـ 17.45 وانحراف معياري يساوي 0.69 . وكان من وراء تحديدنا لحجم عينة الدراسة الشروط التي تم وضعها عند تحديدنا للمفاهيم إجرائيا، وعليه فقد اختيرت العينة بطريقة قصدية من ثلاث ثانويات. والجدول التالي يوضح ذلك :

جدول رقم : (01) يوضح عينة الدراسة الاستطلاعية

الشعبة / العمر	الجنود والشعب العلمية			الجنود والشعب الأدبية			المجموع العام	
	الذكور	الإناث	مج	الذكور	الإناث	مج	المجموع	%
15 سنة	03	05	08	01	01	02	10	08.00%
16 سنة	10	11	21	07	08	15	36	30.00%
17 سنة	09	19	28	09	07	16	44	37.00%
18 سنة	09	08	17	07	06	13	30	25.00%
المجموع	31	43	74	24	22	46	120	
%	26.00%	36.00%	62.00%	20.00%	18.00%	38.00%		

4.3 أدوات الدراسة :

تمثلت أداة الدراسة في استمارة تكونت من عبارات يصف التلميذ من خلالها نشاطه المعرفي حيث تشير كل عبارة من هذه الاستمارة على أسلوب معرفي يتحدد على ضوءه ما يميز التلميذ تجاه أدائه ، كما أن عدد العبارات التي تحتويها الاستمارة تمثل في ثمانية لكل منها بعدين ، تعكس بذلك أشهر الأساليب المعرفية ، في حين تم العمل و استخدام هذه

الاستمارة لغرض تحديد الأسلوب المعرفي الأكثر تواجدا و استخداما لدى التلاميذ حيث يتم الطلب من التلميذ أن يحدد النمط الذي يعتبره مفضل عنده ، و الأساليب هي :

- الاعتماد مقابل الاستقلال عن المجال الإدراكي.

- أسلوب التبسيط المعرفي مقابل التعقيد المعرفي.

- الضبط المرن مقابل الضبط المقيّد.

- أسلوب الاندفاع مقابل التروي .

- أسلوب التسوية مقابل الإبراز.

- التمايز التصوري.

- البلورة مقابل الفحص .

- أسلوب التسلسل الكلي .

كما صممت هذه الأداة بعد إتباع الخطوات التالية:

أ-رصد و تحليل انطباعات التلاميذ لمختلف مستويات مرحلة الثانوي التي يصرحون بها في بداية ونهاية السنة الدراسية ، وذلك عند إجاباتهم لمختلف الاستبيانات الموجهة لهم من قبل مراكز التوجيه المدرسي والتي تتعلق بأهم الظروف والمواقف الدراسية والاجتماعية التي مرّوا بها ، وكذا ما يتوقعونه من خلال أفعالهم التربوية والتعلمية .

ب- تم الاطلاع على ما وجد من دراسات وبحوث سيكولوجية والخاصة بالنظريات التي حاولت تفسير الأساليب المعرفية بصفة عامة .

ج- حاولنا من خلال الاطلاع على بعض الاستبيانات و المقاييس النفسية العربية التي استخدمت في قياس والكشف عن الأساليب المعرفية، وهذا لمعرفة والوقوف عند أهم الملاحظات الباحثين الذين أعدوا هذه المقاييس.

هـ- الإطلاع على أهم المصادر والمراجع المتخصصة في كيفية إعداد الاختبارات النفسية.

5.3 الإجراء التجريبي :

يعتبر القيام بالإجراء التجريبي في أي دراسة له أهمية كبيرة وذلك تمهيدا للتحقق من الأداة ومدى صلاحيتها في ضوء خصائصها السيكومترية ، وهذا ما يدفعنا لنقف عند بعض المتغيرات و العوامل الخفية التي من خلالها يمكن أن نفسر مؤشرات الصدق والثبات لأداة البحث ، وهذا ما قام به الباحث حيث قدم الاستمارة إلى مجموعة من التلاميذ يقدر عددهم بـ 12 تلميذا من تلاميذ السنة الأولى ثانوي (منهم 05 في ج م آداب و 07 من ج م ع ت)، وبعد الانتهاء من إجابتهم على الاستمارة ، سألهم الباحث الأسئلة التالية:

*هل العبارات مفهومة أم غامضة ؟

*هل وجدت سهولة أم صعوبة في الإجابة ؟

*هل شعرت بتعب أم براحة أثناء الإجابة ؟

*هل وجدت في العبارات ما يستجيب لشخصيتك ؟

وجاءت نتائج التلاميذ على النحو التالي:

جدول رقم: (02) يبين الإجراء التجريبي للاستمارة الخاصة للكشف

وتحديد نوع الأسلوب المعرفي الأكثر استخداما

الرقم	الأسئلة	طبيعتها	الإجابة	عدد التلاميذ	الاتفاق
01	العبارات	مفهومة	نعم	12	12
02	الإجابة	سهولة	نعم	12	12
03	الشعور	الراحة	نعم	12	12
04	الشخصية	تستجيب	نعم	12	12
النسبة المئوية 100%					

4. الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة (الصدق والثبات) :

1.4 صدق وثبات أداة البحث الخاصة للكشف و تحديد نوع الأسلوب المعرفي الأكثر استخداما :

فيما تعلق بالتحقق من مدى صلاحية الأداة لقد تم تقديم إلى بعض الأساتذة والخبراء من قسم علم النفس وعلوم التربية لتحكيمها بعدما تم توضيح لهم الهدف من الاستمارة، حيث اجمع الأساتذة على صلاحيتها وكان ذلك من خلال درجة اتفاق المحكمين كما يمثل الجدول التالي :

جدول رقم: (03) يوضح معامل الاتفاق لكاندال

الفقرات حسب الأبعاد	تقديرات المحكمين					مج رتب البعد	ف	ف2
	1	2	3	4	5			
1	2	1	2	3	4	12	15.50	24.25
2	1	3	1	2	2	9	18.5	342.25
3	3	4	4	1	3	15	12.5	106.25
4	5	5	5	5	1	21	6.5	42.25
5	4	2	6	7	6	25	2.5	6.25
6	7	8	3	4	7	29	1.5	2.25
7	6	6	8	6	5	31	3.5	12.25
8	8	7	7	8	9	39	11.5	132.25

حيث تبين اثر تطبيق المعادلة الخاصة لاستخراج قيمة معامل كاندال إلى قيمة تساوي 0.82 ويشير ذلك إلى وجود ارتباط ، أو اتفاق مرتفع بين تقديرات المحكمين الخمسة لهذه الأبعاد.

أما بالنسبة لقياس ثبات أداة البحث فقد قمنا بإعادة تطبيق الاختبار وكان الفارق الزمني بين التطبيقين أسبوع مع محاولتنا للحفاظ على نفس الظروف وبعد حساب معامل الارتباط بين درجات حصلت على قيمة مرتفعة بلغت 0.91 وهي مؤشر قوي جدا على ثبات الاستمارة

5. عرض النتائج :

1.5 عرض النتائج الخاصة بالفرضية الأولى :

الجدول رقم: (04) يوضح تكرارات الأساليب المعرفية ونسبها المنوبة

في ضوء الأسلوب الأكثر استخداما لدى التلاميذ .

الأساليب المعرفية	الاعتماد مقابل الاستقلال الإدراكي	التبسيط مقابل التعقيد	الضبط المرن مقابل الضبط المفيد	الاندفاع مقابل التروي	أسلوب التسوية مقابل الإبراز	التمايز التصوري	البلورة مقابل الفحص	أسلوب التسلسل الكلي	المجموع
التكرار	51	7	5	36	3	8	4	6	120
النسبة	%42.50	%5.83	%4.17	%30.00	%2.50	%6.67	%3.33	%5.00	%100

على ضوء جدول التكرارات الموضح أعلاه، تبين انه جل الأساليب المعرفية والتي ذكرت في تصنيفات بعض الأطر النظرية وكذا منها التي ارتأيننا التحقق من وجودها تم تسجيل فيها اختلاف لدى التلاميذ عند استخدامها، تحديدا وبشكل اكبر كان أسلوب الاعتماد - الاستقلال عن المجال الإدراكي الأكثر استخداما مقارنة مع بقية الأساليب المعرفية بنسبة 42.50 % ثم يليه التروي مقابل الاندفاع المعرفي بنسبة 30.00% وهذا ماتم الإشارة إليه بالنسبة للفرضية الأولى .

2.5 عرض النتائج الخاصة بالفرضية الثانية :

الجدول رقم: (05) يوضح تكرارات الأساليب المعرفية ونسبها المنوبة

الموجودة والأكثر استخداما لدى التلاميذ حسب متغير التخصص .

الأساليب المعرفية	الاعتماد الاستقلال عن المجال الإدراكي	التبسيط مقابل التعقيد	الضبط المرن مقابل الضبط المقيد	الاندفاع مقابل التروي	أسلوب التسوية مقابل الإبراز	التمايز التصوري	البلورة مقابل الفحص	أسلوب التسلسل الكلي	المجموع
الجدوع والشعب العلمية	36	05	02	25	01	02	02	01	74
النسبة	%48.65	%06.76	%02.70	%33.78	%01.35	%02.70	%02.70	%01.35	%100
الجدوع والشعب الأدبية	15	02	03	11	02	06	02	05	46
النسبة	%32.61	%03.13	%06.52	%23.91	%04.35	%13.04	%04.35	%10.87	%100

يوضح الجدول أعلاه التكرارات والنسب المئوية للأساليب المعرفية التي تم تحديدها والأكثر استخداماً لدى التلاميذ، على ضوء متغير التخصص (علمي / أدبي) أين تبين لنا عند هؤلاء أنهم يستخدمون كأسلوب معرفي تجاه انجازاتهم الدراسية في كلا التخصصين وبشكل أكبر، الاعتماد مقابل الاستقلال عن المجال الإدراكي، والذي قدرت نسبته عند العلميين بـ 48.65% وعند الأدبيين بنسبة 32.61%، أما من حيث ثاني أفضل أسلوب معرفي فقد تمثل في التروي مقابل الاندفاع المعرفي، إلا أننا قد لاحظنا عدم التجانس واختلاف بين التخصصين في الأساليب المعرفية. وهذا ما كان في منطلقه بالنسبة للفرضية الثانية.

3.5 عرض النتائج الخاصة بالفرضية الثالثة :

الجدول رقم: (06) يوضح تكرارات الأساليب المعرفية ونسبها المئوية

الموجودة والأكثر استخداما لدى التلاميذ حسب متغير الجنس .

الأساليب المعرفية	الاعتماد الاستقلال عن المجال الإدراكي	التبسيط مقابل التعقيد	الضبط المرن مقابل الضبط المقيد	الاندفاع مقابل التروي	أسلوب التسوية مقابل الإبراز	التمايز التصوري	البلورة مقابل الفحص	أسلوب التسلسل الكلي	المجموع
الإناث	24	04	02	24	02	02	02	05	65
النسبة	36.92 %	06.15 %	03.08 %	36.92 %	03.08 %	03.08 %	03.08 %	07.69 %	%100
الذكور	27	03	03	12	01	06	02	01	55
النسبة	49.09 %	05.45 %	05.45 %	21.82 %	01.82 %	10.91 %	03.64 %	01.82 %	%100

حسب ما جاء في الفرضية الثالثة والتي نشير فيها إلى وجود اختلافات في الأساليب المعرفية، تتحدد بذلك من خلال متغير الجنس ، لاحظنا نوع من التجانس بين الذكور والإناث في ميزة الاعتماد مقابل الاستقلال عن المجال الإدراكي وذلك من خلال التكرارات ونسبها المئوية للأسلوب المعرفي الأكثر استخداما بالنسبة لمتغير الجنس والذي يعتبرونه الأسلوب المفضل لديهم حيث قدرت نسبته عند الإناث بـ 36.92% وعند الذكور بنسبة 49.09% ، يليه كثاني أفضل أسلوب معرفي، التروي مقابل الاندفاع المعرفي ، والذي لاحظنا من خلاله نوعا من عدم التجانس بين الجنسين.

4.5 عرض النتائج الخاصة بالفرضية الرابعة :

الجدول رقم: (07) يوضح تكرارات الأساليب المعرفية ونسبها المئوية

الموجودة والأكثر استخداما لدى التلاميذ حسب متغير العمر.

الأساليب المعرفية	الاعتماد الاستقلال عن المجال الإدراكي	التبسيط مقابل التعقيد	الضبط المرن مقابل الضبط المقيّد	الاندفاع في مقابل التروي	أسلوب التسوية في مقابل الإبراز	التمايز التصوري	البلورة في مقابل الفحص	أسلوب التسلسل الكلي	المجموع
15 سنة	03	00	00	04	01	02	00	00	10
النسبة	%30.00	%00.00	%00.00	%40.00	%10.00	%20.00	%00.00	%00.00	%100
16 سنة	16	01	02	11	01	02	01	02	36
النسبة	%44.44	%02.78	%05.56	%30.56	%02.78	%05.56	%30.56	%05.56	%100
17 سنة	21	07	03	11	01	00	00	01	44
النسبة	%47.73	%15.91	%06.82	%25.00	%02.27	%00.00	%00.00	%02.27	%100
18 سنة	09	04	07	01	01	03	02	03	30
النسبة	%30.00	%13.33	%23.33	%03.33	%03.33	%10.00	%06.67	%10.00	%100

يوضح الجدول أعلاه التكرارات ونسبها المئوية للأسلوب المعرفي المفضل، وذلك على ضوء متغير العمر أين تبين لنا وحسب ما جاء في الفرضية الرابعة، هناك نوعا من الاختلاف بين المراحل العمرية فيما يخص الأسلوب المعرفي الأكثر تواجدا واستخداما لدى التلاميذ ونفس الشيء ينطبق على ثاني أسلوب معرفي مفضل عند هؤلاء أين سجلنا من خلاله عدم التجانس في الفئة العمرية ماعدا تلاميذ الذين تراوحت أعمارهم بين 16 و 17 سنة بالنسبة للتروي مقابل الاندفاع المعرفي .

6. تحليل النتائج ومناقشتها:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على التكرارات ونسبها المئوية حتى نتمكن من ترتيب درجات التلاميذ على الاستبيان الخاص بالكشف عن الأساليب المعرفية وتحديد منها الأكثر استخداما، وكان الهدف من ذلك، لمعرفة الاختلافات بين التلاميذ حسب متغير التخصص ، متغير الجنس ومتغير العمر ، في مرحلة التعليم ثانوي .

حيث وحسب ما جاء و تم النظر فيه من خلال الدراسات السابقة والتي أسفرت نتائجها على تصنيف الأساليب المعرفية وأخرى تعرضت لتعريفها وتفسيرها، تختلف أو تتفق معها نتائج دراستنا ، نذكر منها تصنيف Broverman الذي كانت نتائج دراسته تشير إلى وجود أسلوبين مهمين هما: السيادة التصورية مقابل السيادة الإدراكية الحركية، وكذا الآلية القوية في مقابل الآلية الضعيفة، وكذلك جاء في تصنيف Messick تسعة أساليب وأسفرت نتائج البحث على ترتيب الأربعة الأولى منها كضوابط معرفية يمكن للفرد أن يتميز من خلالها أما أسلوب الاستقلال- الاعتماد على المجال الإدراكي كان تصنيفه الأمس والسابع هو أسلوب الاندفاع في مقابل التأمل، عكس ما جاء في نتائج دراستنا التي تبين من خلالها عن وجود أسلوبين مهمين مقارنة ببقية الأساليب التي كشف عنها يستطيع من خلالها تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي من تقديم أداء تربوي ومعرفي متميزا، تمثلا في الأسلوب المعرفي (الاعتماد/ الاستقلال) عن المجال الإدراكي والذي عبر عنه هؤلاء بنسبة 42.50 % وأسلوب التروي - الاندفاع المعرفي بنسبة 30.00 % حسب ما توضحه النتائج للجدول رقم: 04، في حين تتفق نتائج دراسة (عبد المقصود) مع ما أظهرته نتائجنا حيث تؤكد على مدى أهمية الأسلوب المعرفي (الاعتماد/ الاستقلال) عن المجال الإدراكي من خلال العلاقة والدافع على الانجاز لدى طلاب الصف الثاني الثانوي العام ، وكذا نتائج دراسة (فير) التي كشفت عن وجود الأسلوب المعرفي (التروي/ الاندفاع) وكيف يؤثر ويتأثر ببعض المتغيرات المعرفية والتي تمثلت في القدرة على التفكير الابتكاري والقدرة على التفكير الناقد والذكاء عند طلبة الصف الأول ثانوي .

حيث ما نعتبر من جهتنا أن للمتغيرات التي ركزنا عليها في دراستنا هاته كانت عاملا جوهريا في وجود هذين الأسلوبين بدرجة الأهمية عند تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي بولاية معسكر.

7.الخاتمة :

تشير نتائج هذه الدراسة و التي اعتمدنا في طريقة البحث فيها على الاستطلاع والاستكشاف ، لتحديد الأساليب المعرفية الموجودة لدى تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي، عن وجود أساليب معرفية تختلف حسب متغيرات البحث و التي تمثلت في التخصص، الجنس، والعمر، أين أكدت مؤشراتنا عن صحة الفرضيات ،كمحددات لهذا الاختلاف وتفضيل أسلوب معرفي يتميز به المتعلم تجاه أدائه و انجازه الدراسي ،كما تشير النتائج إلى وجود أسلوبان معرفيان كانا أكثر استخداما لدى هؤلاء التلاميذ ، تمثلا في الاعتماد مقابل الاستقلال عن المجال الإدراكي و الآخر التروي مقابل الاندفاع المعرفي،

8. التوصيات والاقتراحات :

- في الأخير نوصي من خلال دراستنا هاته على ما يلي :
- الاهتمام أكثر بالأبحاث والدراسات التي لها صلة بالمفاهيم المعرفية .
 - إجراء المزيد من الأبحاث التي تهدف إلى دراسة الأساليب المعرفية حسب بعض المتغيرات كالتالي لم نشير إليها في دراستنا هاته ،
 - بدا ضروريا إعداد وبناء مقاييس أكثر دقة لتحديد مختلف الأساليب المعرفية لدى التلاميذ لمختلف المراحل التعليمية .
 - اقتراح العمل بخصائص الأساليب المعرفية عند التحضير والإعداد للمناهج التعليمية بهدف تفسير سلوك المتعلم و مراعاة فروقاته الفردية أثناء مشاركته في الأداء التربوي .

9-قائمة المراجع :

أولا / المراجع المترجمة إلى اللغة الانجليزية :

- Al Farmawi, H, (1994). Cognitive Methods Between Theory and Research, Cairo ,Egypt, Anglo-Egyptian Library.
- Al Sharqawi, A. M. & Al Sheikh, S. A.-K, (1989). The Test of Included Shapes (The Collective Image) Instruction Booklet , Cairo ,Egypt ,(4th ed.), Anglo-Egyptian Bookshop.
- Al Sharqawi, A. M. ,(1987). The Test of Included Shapes (The Collective Image) Instruction Booklet, Cairo, Egypt, (2nd ed.). Anglo-Egyptian Bookshop.
- El Khouli, H. M, (2002). Cognitive styles and Their Regulations in Psychology. Suez,Egypt, Suez Canal University, Faculty of Education. Book of Hadith.
- ferire, F. H, (1986). Reflection-Impulsivity and Its Relationship with Some Cognitive Variables, Egypt, (Unpublished PhD thesis). Zagazig University, Faculty of Education.
- Al Sharbiny, Z, (1992). The Effect of Dependence-Independence from the perceptual field on Personality Dimensions Among Genders, Qatar, 1(2),Journal of the Center for Educational Research at Qatar University. p p : 271 -302.
- Ahmed, Z, (1990). The Relationship Between Cognitive Styles, Study Habits, Attitudes Towards Study, and Academic Achievement Among a Sample of High School Students, Cairo ,Egypt, 6(9),Journal of Educational Studies.p p : 175 -202 .
- Sharif, N, (1989). Cognitive Perceptual styles and Their Relation to the Concept of Psychological Differentiation. Journal of 'Ālam al-Fikr Kuwait, 2(13).p p : 109 -134 .
- Abdel Maqsoud, H. A, (1991). Dependence -Independence from the perceptual field and Its Relationship with Achievement Motivation, 39(2) , Journal of Gulf Arab.

ثانيا/ المراجع باللغة العربية :

- حمدي، الفرماوي ، (1994) . الأساليب المعرفية بين النظرية والبحث، القاهرة ، مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية.

- أنور محمد، الشرقاوي و سليمان الخضري، الشيخ، (1989)، اختبار الأشكال المتضمنة (الصورة الجمعية) كراسة التعليمات، القاهرة، مصر، ط4، مكتبة الأنجلو مصرية،
- أنور محمد، الشرقاوي، (1987) . اختبار الأشكال المتضمنة (الصورة الجمعية) كراسة التعليمات، القاهرة، مصر، ط2 ، مكتبة الأنجلو مصرية.
- هشام محمد، الخولي، (2002). الأساليب المعرفية و ضوابطها في علم النفس، السويس ، مصر، كلية التربية بالسويس جامعة قناة السويس ، كتاب الحديث.
- فاطمة حلمي، فريز ، (1986). التأمل- الاندفاع وعلاقته ببعض المتغيرات المعرفية ، مصر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ، جامعة الزقازيق .
- زكريا، الشربيني، (1992). فعالية الاعتماد - الاستقلال عن المجال الإدراكي على أبعاد الشخصية لدى الجنسين ، قطر، السنة الأولى ، العدد الثاني ، مجلة مركز البحوث التربوية بجامعة قطر. ص 302-271.
- زكريا، أحمد ، (1990). العلاقة بين الأساليب المعرفية والعادات الدراسية و الاتجاهات نحو الدراسة والتحصيل الدراسي لدى عينة من طالب المدارس الثانوية ، القاهرة ، مصر ، المجلد السادس، الجزء 09 ، مجلة دراسات تربوية. ص ص: 202-175 .
- نادية ، شريف، (1989) . الأساليب المعرفية الإدراكية وعلاقتها بمفهوم التمايز النفسي ، مجلة عالم الفكر الكويت ، العدد الثاني ، المجلد الثالث عشر. ص ص: 109-134.
- هاني علي، عبد المقصود، (1991). الاعتماد - الاستقلال عن المجال الإدراكي وعلاقته بالدافع للانجاز ، العدد التاسع والثلاثون ، السنة الثانية، مجلة رسالة الخليج العربي ،

ثالثا / المراجع الأجنبية:

- Veron p.e . (1973) multivariate approche to the study of cognitive styles. in royce .j.r (8)ed.